تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة والف

تفسير سورة الشعراء مكية وهى مائتان اوسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ الحروف المقطعة فى اوائل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) واولى ماقال اهل التفسير فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه « ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى المقطعات » كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لايعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسار حظ منها ولا للقلم نصيب واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى ﴿طسم﴾ عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير مافى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية [روايت كنند از على رضى الله عنه كه كفته آنكه كه ﴿طسم﴾ از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت «طاء» طور سيناست و«سين» سكندريه و«ميم» مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوكند ياد كرد باين بقاع شريف چنانكه لااقسم بهذا البلد. اما جبل طور سينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود. واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار * وقصة المرآة أنه كان فى اعلا المنار الذى ارتفاعه ثلاثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة وقمشة لطيفة ومكنى من استخراجها ولك ايضا من الكنز ماتشاء. فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة . واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين، ويقال الطاء طوله اى قدرته. والسين سناؤه اى رفعته. والميم ملكه ومجده فاقسم الله بهذه * ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى . سين السائرين الى الله . والى ميم مشى الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثانى مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة اهل البداية ولكل

سالك خطوة ولكل طائر جناح * ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد . والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق . والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك * وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن. والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة. والميم مقام المحبين فى ميدان القربة ۞ وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين . والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين . والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين * وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى بالقرآن بقوله ﴿طسم﴾ فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام . اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنان كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام . واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام جبريل يسكن فى ذروتها كما ان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام . واخر الميم المشاربه الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله ﴿طسم﴾ ثلاث حقائق وهى اصول الحقائق كلها. الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما ان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات . والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه اى الفلك الاعظم يماس محدب الفلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء بل عنده

ينقطع امتدادات العالم كلها * وقيل فى ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملأ كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لاخلاء ولاملاء فوق عالم الارواح لافوق العرش * قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى ﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى ﴿طسم﴾ باجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا ختم به الحقائق

هر دو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او
پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا و نهان

* وقال بعض كبار المكاشفين لايعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم ﴿ن والقلم﴾ وقد ظهروا فى منازل القرآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل «ن وص» ومنازل ظهر فيها اثنان مثل ﴿طس ويس وحم﴾ ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل ﴿الم وطسم﴾ ومنازل ظهر فيها اربعة مثل ﴿المص والمر﴾ ومنازل ظهر فيها خمسة مثل ﴿كهيعص وحمعسق﴾ وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع * فاذا نطق القارى بهذه الحروف كان مناديالهم فيجيبونه يقول القارى ﴿الم﴾ فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ماتقول فيقول القارى مابعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبمايبدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه * قال فى ترجمة وصايا الفتوحات [ازجملهٔ شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز گزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج گزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولوالامر وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلمه كردن وكسى را خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك بخس كردن وچون درخانهٔ كسى خواهى درآمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكو را سماع كردن وبرآنچه نيكوترست دفع كردن وقول بدرا بجهر ناكفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل و خشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك مالايعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبرتقوى يارى دادن وبرائم وعدوان يارى ناداذن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان دومسلمان اصلاح كردن وازبهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوىٔ جاهليت كردن واز پس يكديكر بدنا كفتن وباهم ديكر دشمنى ناكردن .وكواهى دروغ وقول

(دروغ)

دروغ ناكفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى درپيش وپس بدنا كمتن وبخشم نازدن وغمازى ناكردن وبجماعات حاضر شدن وسلام راخاص كردن وبيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهدى وسر نكاه داشتن ونكاح دادن وبنكاح كرفتن وحب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم شعائر وترك عيش وبرءومن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبرجنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه درراه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هريك ازمؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا ازهمه دوستر داشتن وبكفر بازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان ازحق آورده‌اند ايمان داشتن] وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث (الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لااله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى مايتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون * قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد فاقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبرالايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ تلك مبتدأ خبره مابعده اى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان اوظهر او المبين للاحكام الشرعية ومايتعلق بها ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات ﴿لعلك باخع نفسك﴾ لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى

منزه عنه فهو بالنسبة الى النبي عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفي الحديث (اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة) فكأنهم في قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق في الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذي في جوف الفقار يخدر من الدماغ ويتشعب منه شعب في الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسلية عليه السلام * قال الكاشفي [چو قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام بر ايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت بر خاطر مبارك اوشاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت تسلي دل مقدس وى فرمود كه مكرتو يا محمد هلاك كننده وكشندهٔ نفس خودرا] ﴿ ان لا يكونوا مؤمنين ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لا ينفع في ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين لم ينفع في ايمانه فلا تهتم فقد بلغت * قال في كشف الاسرار [اى سيد اين مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست ماند ومطرود درگاه عزت ما تودل خويش بايشان چرا مشغول دارى وازانكار ايشان برخود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام كير] ۞ وفي التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبي عليه السلام لئلا يكون مفرطا في الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدي الى الركون اليهم وان التفريط في ذلك يؤدي الى الفظاعة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر

ترا مهر حق بس زجمله جهان * برو ازنقوش سوى ساده باش
بهار وخزانرا همه در كذر * چوسرو سهى دائم آزاده باش

* ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى فقال ﴿ ان نشأ ﴾ [اكر ماخواهيم] ﴿ ننزل عليهم من السماء آية ﴾ دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة او بلية قاسرة عليه كآية من آيات القيامة ﴿ فظلت ﴾ فصارت ومالت اى فتظن ﴿ اعناقهم ﴾ اى رقابهم : وبالفارسية [پس كردد كردنهاى ايشان] ﴿ لها ﴾ اى لتلك الآية ﴿ خاضعين ﴾ منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لا عبرة بالايمان المبني على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله * وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق في الحقيقة فاذا حصلت الموهبة نفع الانذار والتبشير والا فلا فليك على نفسه من جبل على الشقاوة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

﴿ وما يأتيهم من ذكر ﴾ من موعظة من المواعظ القرآنية او من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبههم اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من الرحمن ﴾ بوجيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على ان اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده ﴿ محدث ﴾ مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرآن ﴿ الا كانوا عنه معرضين ﴾

الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى مايأتيهم من ذكر فى حال من الاحوال الا حال كونهم معرضين عنه ﴿ فقد كذبوا ﴾ بالذكر عقيب الاعراض فالفاء للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير ﴿ فسيأتيهم ﴾ البتة من غير تخلف اصلا والفاء للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء ﴿ انبؤا ما كانوا به يستهزئون ﴾ اى اخبار الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لايطلق الا على خبر خطير له وقع عظيم * قال الكاشفى [وبعد ازظهور نتايج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى وپشيمان شوى وسود ندارد] ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون من قريش مافعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا ﴿ الى الارض ﴾ اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما اعرضوا ﴿ كم انبتنا فيها ﴾ [چند برويانيديم در زمين بعد ازمردكى وافسردكى] ﴿ من كل زوج كريم ﴾ [ازهر صنفى كياه نيكو وپسنديده چون رياحين وكل نسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاى رنكا رنك وبركهاى كونا كون] وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام * قال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وبأسه. والمعنى كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ماعداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا لفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا * واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام (لااله الاالله ينبت الايمان كما ينبت البقل) * قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين * قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الانبات المذكور اوفى كل واحد من تلك الاصناف ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر قومه عليه السلام ﴿ مؤمنين ﴾ مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهماكهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لوحمل

على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك * يقول الفقير قوله تعالى ﴿ ان نشأ ننزل ﴾ الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولايلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يأخذهم بغتة * وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمن الذين هم الاقل بعد الاكثر ﴿ وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اولياء بجذبات العناية * وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الىّ غلمان كثير فقالوا مافعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حىّ واتممت ولدك وانت حىّ قال السرى فنظر الىّ وقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق علىّ غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضمى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رأها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علىّ ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر

انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولاتعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عليه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ماياحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولىّ من اولياء الله تريد ان تصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما

چون كند كحل عنايت ديده باز * اينچنين باشد بدنيا اهل راز

﴿ واذ نادى ربك موسى ﴾ اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق . والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت نداءه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم ﴿ ان ائت ﴾ تفسير نادى فان مفسرة بمعنى اى والاتيان مجئ بسهولة. والمعنى قال له ياموسى ائت ﴿ القوم الظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد بنى اسرائيل وذبح ابنائهم ﴿ قوم فرعون ﴾ بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون اول داخل فى الحكم ﴿ ألا يتقون ﴾ استئناف لا محل له من الاعراب وألا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله اليهم لانذار وتعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اى ألا يخافون الله ويصرفون عن انفسهم عقابه بالايمان والطاعة : وبالفارسية [آيا نمى ترسند يعنى بايد كه بترسند از عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل را بگذارند] ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى ﴿ رب ﴾ [اى پروردگار من] ﴿ انى اخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ﴿ ان يكذبون ﴾ ينكروا نبوتى وما اقول من اول الامر * قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر ﴿ ويضيق صدرى ﴾ [وتنك شود دل من ازانفعال تكذيب] وكان فى موسى حده وهو معطوف على اخاف وكذا قوله ﴿ ولاينطلق لسانى ﴾ [ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد] فان الانطلاق بالفارسية [كشاده شدن وبشدن] والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى ﴿ واحلل عقدة من لسانى ﴾ يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات ﴿ فارسل ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ الى هرون ﴾ ليكون معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير :و بالفارسية [اورا شريك من كردان برسالت تا ياعانت

او نزد فرعونيان روم] * واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هارون فانه لو لم يشرك به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون كما قال العطار

همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كان ودهان پر اخگر ست

ولم تحترق اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ * قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسيء الظن بهم والا مقته الله وملائكته ﴿ ولهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ﴾ اى بذمتى ﴿ ذنب ﴾ اى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم * وقال الكاشفى [وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست و بزعم ايشان كناه ميكويد] ﴿ فاخاف ﴾ ان اتيتهم وحدى ﴿ ان يقتلون ﴾ بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى . واما هارون فليس له هذا الذنب * قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة * واعلم ان هذا وماقبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وازال عنه كل كلفة حيث ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع عما تظن فانهم لا يقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم ﴿ فاذهبا ﴾ اى انت والذى طلبت وهو هارون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر ﴿ بآياتنا ﴾ اى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع مايخافه ﴿ انا معكم ﴾ تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهارون وفرعون فمع موسى وهارون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله ﴿ مستمعون ﴾ خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية [كوش فرا داشتن] والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء . والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع مايجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور ﴿ فأتيا فرعون ﴾ [پس بياييد بفرعون] وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

وستين سنة ﴿ فقولا انا ﴾ اى كل معنا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ [فرستادهٔ پروردكار عالميانيم] وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهارون كان رداً يصدقه تبعاله فى الرسالة ﴿ ان ارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم: وبالفارسية [وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل را يعنى دست از ايشان بدار تا باما بزمين شام روند كه مسكن آباء ايشان بوده] * وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى او ترك حتى اصبح ثم دعاهما فدخلا عليه وادياررسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى * وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ فى حجرنا ومنازلنا * وقال الكاشفى [نه ترا پروريديم درميان خويش ﴿ وليدا ﴾ درحالتى كه طفل بودى نزديك بولادت] عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة ﴿ ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ [ودرنك كردى در منزلهاى ما سالها از عمر خود] قوله من عمرك حال من سنين . والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحيى * قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة * قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة ﴿ وفعلت فعلتك التى فعلت ﴾ الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز فرعون واسمه فاتون وبعد ماعدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه * قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه قد يقصد به التعظيم ﴿ وانت من الكافرين ﴾ حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ فعلتها ﴾ اى تلك الفعلة ﴿ اذا ﴾ اى حين فعلت اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة ﴿ وانا من الضالين ﴾ يقال ضل فلان الطريق اخطأه اى ضلت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله : وبالفارسية [آكاه نبودم كه بمشت زدن من آنكس كشته شود] ﴿ ففررت منكم ﴾ ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى ﴿ لما خفتكم ﴾ ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه بجنايتى

من العقاب ﴿فوهب لي ربي﴾ حين رجعت من مدين ﴿حكما﴾ اى علما وحكمة ﴿وجعلني من المرسلين﴾ اليكم * وفي فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبي ليس برسول * قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقي عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصي الخواص ليست كمعاصي غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع ﴿وتلك﴾ اى التربية المدلول عليها بقوله ﴿ألم نربك﴾ ﴿نعمة تمنها علي﴾ اى تمن بها علي ظاهرا وهي في الحقيقة ﴿ان عبدت بني اسرائيل﴾ اى تعبيدك بني اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك يعني لو لم يفعل فرعون ذلك اى قهر بني اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته وما قذفته في اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له * قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها على صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهي في الحقيقة تعبيد قومي . والتعبيد : بالفارسية [دام كردن وبند كي كرفتن] يقال عبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذللته * رد موسى عليه السلام اولا ما وبخه فرعون قدحا في نبوته ثم رجع الى ما عده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على ان ذلك كان في الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها * قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبي الله بما طعمه والمنة النعمة الثقيلة * ويقال ذلك على وجهين * احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى * والثاني ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة وحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة * قال محمد بن علي الترمذي قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى

از ناكسان دهر ثبوت طمع مدار * از طبع دير خاصيت آدمي مجوى

* اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله في هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية في التمرد والآباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا في اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته في التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية في التمرد كذا في التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون في كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ ما استفهامية معناها أي شئ والرب المربي والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى

من الجواهر والاعراض والمعنى أى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هو منكرا لان يكون للعالمين رب سواه * قال الكاشفى [چون فرعون شنيده بودكه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازروى امتحان كفت چيست پروردكار عالميان وچه چيزاست سؤال از ماهيت كرد] ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل ﴿ قال ﴾ موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ عين مااراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ماتحت مملكته ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الاتيان وهو بالفارسية [بى كمان شدن] علمتم ان العالم عبارة عن كل مايعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لاغير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين * قال الكاشفى [هيچ كس را از حقيقة حق آكاهى ممكن نيست هرچه درعقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى ازان منزه ومقدس است چه آن همه محدثاتند ومحدث جزا ادراك محدث نتوان كرد]

آنكه او از حدث برآرد دم * چه شناسد كه چيست سرقدم
علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آگه نيست

فمنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ﴿ قال ﴾ فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له ﴿ لمن حوله ﴾ من اشراف قومه وهم المقبط [وايشان بانصد تن بود زيورها بسته وبركرسيهاى زرين نشسته] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب ﴿ الا تستمعون ﴾ مايقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه ﴿ قال ﴾ موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية * قال الكاشفى [عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بناظر وواضح آن برمتأمل] ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان ﴿ قال ﴾ فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق ﴿ ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ﴾ لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه . والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات ﴿ قال ﴾ موسى زياده فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم * قال ابن عطاء

منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظاهر آثار الظلمة على هيا كلهم ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ شيأ من الاشياء اومن جملة من له عقل وتميز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر * وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما مايصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر

زدشيخ نارسيده بعشق توطعنه ام * ديوانه را زسرزنش كودكان چه باك

﴿ قال ﴾ فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوب وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله * وقال بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال ومارب العالمين اى أى شئ هو فتوقعه فى الخيال ﴿ لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين ﴾ اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لأسجنك * قال الكاشفى [هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اند كه سجن فرعون ازقتل بدتر بود زيرا كه زندانيانرا درحفرهٔ عميق مى اندازند كه در آنجا هيچ نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الامردهٔ] * وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر مايخرج عن رؤس الصديقين

باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهراه جاه

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أولو جئتك ﴾ [اكربيايم تر] ﴿ بشئ مبين ﴾ يعنى أتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك ولو اجئ بشئ مبين ولو جئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فائت به ﴾ [پس بيار آن چيزرا] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ماهذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا ﴿ فالقى ﴾ من يده ﴿ عصاه ﴾ والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح ﴿ فاذا هى ﴾ [پس آنجا عصا پس ازافكندن] ﴿ ثعبان مبين ﴾ اى ظاهر الثعبانية وانها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر اوبغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية [اژدها] واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر * قال الكاشفى [وفرعون ازمشاهدهٔ اوبترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه

دروقت فراربيست وپنج هزاركس كشته شد] * قال فرعون من شدة الرعب ياموسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولاتناقض بينه وبين قوله ﴿كأنها جان﴾ وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الأسرار * وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لااله الاالله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله ﴿ ونزع يده ﴾ من جيبه : وبالفارسية [ودست راست خويش اززيربازوى چب خويش بيرون كشيد] ﴿ فاذاهى ﴾ [پس آنجا دست او] ﴿ بيضاء ﴾ ذات نور وبياض من غير برص : وبالفارسية [سپيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم كونه بود] ﴿ للناظرين ﴾ [مرنظر كنند كانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابة نور آفتاب ديده را خيره ساختى] ـ روى ـ ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ماهذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ونزع يده﴾ اى يد قدرته ﴿فاذاهى بيضاء﴾ مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش ﴿للناظرين﴾ اى لاهل النظر الذين ينظرون بنورالله فان النور بالنور يرى ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿للملأ﴾ اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين ﴿ حوله ﴾ فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه . والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ انهذا ﴾ [بدرستى كه اين مرد] يعنى موسى ﴿ لساحر عليم ﴾ فائق فى علم السحر : وبالفارسية [جادو بيست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وكفت اين جاد وبيست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد] « يريد » الخ والسحر تخيلات لاحقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لاحقيقة له وجه الجمع بين شذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ من ارض مصر وينغلب عليكم ﴿بسحره﴾ [بجادوئى خود] ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [پس چه فرماييد مرا شما دركار او واشارت كنيد] * قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لامن الامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشاربه اى ماذا تشيرون به علىّ فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ماكان مستقلا بالرأى والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى ﴿قالوا﴾ اى الملأ ﴿ارجه واخاه﴾ يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه هاون حتى تنظر ولاتعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لايسبق عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل ﴿ وابعث ﴾ [وبرانكيز وبفرست] ﴿ فى المدائن ﴾ فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك : وبالفارسية [درشهرها مملكت خود] * وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر ﴿حاشرين﴾ اى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط

جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ﴿ يأتوك ﴾ [تابيارندترا] اى الحاشرون ﴿ بكل سحار ﴾ [هرجانيك جادوييست] ﴿ عليم ﴾ [دانا وبرسر آمد درفن سحر] اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه فتقتله حينئذ . وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجيئ خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشئ يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع : وفى المثنوى

تخت بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پندارى وبردرماندهٔ
پادشاهان جهان از بدرکى * بونبردند ازشراب بندکى
ورنه ادهم وار سرکردان ودنك * ملك را برهم زدندى بى درنك
ليك حق بهر ثبات اين جهان * مهرشان بنهاد برچشم ودهان
تاشود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانيم ازجهانداران خراج
ازخراج ارجمع آرى زرچوريك * آخر آن ازتو بماند مرده ريك
همره جانت نكردد ملك وزر * زربده سرمه ستان بهر نظر
تابينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بچنك
هست درچاه انعكاسات نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر
وقت بازى كودكانرا زاختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال

﴿ فجمع السحرة ﴾ اى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون اوسبعون الفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على ماروى الطبرى ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ الميقات الوقت المضروب للشئ اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وهو يوم عيدلهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فرودين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله ﴿ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ﴾ ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ماكان ﴿ وقيل ﴾ من طرف فرعون ﴿ للناس ﴾ لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره ﴿ هل انتم مجتمعون ﴾ [اياهستيد شما فراهم آنيدكان يعنى فراهم آييد وجمع شويد] * ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم

الجواب ﴿ لعلنا ﴾ [شايد ماهمه باتفاق] ﴿ نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ لاموسى وليس مرادهم ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لايتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار العلة المقتضية للاتباع لاباعتبار الاتباع ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ [پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا بارداد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده] ﴿ قالوا لفرعون أئن لنا ﴾ [آيا مارا باشد] ﴿ لاجرا ﴾ جعلا عظيما ﴿ ان كنا نحن الغالبين ﴾ لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ لكم ذلك : يعنى [آرى مزد باشد شمارا] ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ اذا ﴾ ان وقت يعنى اذا غلبتم ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى تكونون اول من يدخل على وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب عند العقلاء [چون برين وعده مستظهر كشته جادوييهاى خودرا بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر حضرت موسى صف بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادوئ خودرا يا ما بيفكنيم] ﴿ قال لهم موسى القوا ﴾ اطرحوا ﴿ ما انتم ملقون ﴾ لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل * قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم ﴿ فالقوا حبالهم ﴾ جمع حبل ﴿ وعصيهم ﴾ جمع عصا : يعنى [پس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوف پرسيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود] ﴿ وقالوا ﴾ [وكفتند بعد ازآنكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب در حركت آمد وازمردمان غريو برخاست] اى قالوا عند الالقاء حالفين ﴿ بعزة فرعون ﴾ [بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون] ﴿ انا لنحن الغالبون ﴾ على موسى وهارون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى من السحر. والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث (لاتحلفوا بآبائكم ولابامهاتكم ولابالطواغيت ولاتحلفوا الا بالله ولاتحلفوا بالله الا وانتم صادقون) * قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وماعلموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

﴿ فالقى موسى عصاه ﴾ بالامر الالهى ﴿ فاذا هى ﴾ [پس آن عصا اژدها شده] ﴿ تلقف ﴾ تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس ﴿ ما يأفكون ﴾ [انچه تزوير مى ساختند وبصورت مار بخلق مى نمودند] اى مايقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه فيظهر بطلانها لانفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى

جاء به موسى حينئذ من قبيل ماجاءت به السحرة الا انه اقوى منهم سحرا وانه يدل على مافلنا قوله تعالى ﴿ تلقف مايأفكون ﴾ وتلقف ماصنعوا وما افكوا الحبال وماصنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر ﴿ فالقى السحرة ﴾ على وجوههم ﴿ ساجدين ﴾ لله تعالى [چه دانستند كه انقلاب عصا بثعبان وفرو بردن او آنچه تزوير مى ساختند نه از قبيل سحر است] اى القوا اثر ماشاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كأن ماقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر الهى قد ظهر على يده لتصديقه * وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ماتيقنوا بان مافعل موسى معجزهم الابمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شئ لاحقيقة له وجه الدلالة ان حقيقة الشئ لوانقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه * قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا لاتشك فيه وماهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى * قال الشعرانى بعد مانقله هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ قالوا ﴾ [ازروى صدق] ﴿ آمنا برب العالمين ﴾ بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله : قال الحافظ

برعمل تكيه مكن زانكه دران روزازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آ كهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ رب موسى وهرون ﴾ بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولووقفوا على رب العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اباى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة ﴿ آمنتم ﴾ على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة استفهام فى الاعراف ﴿ له ﴾ اى لموسى ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ [پيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شمارا در ايمان بوى] اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لان اذن الايمان منه ممكن اومتوقع ﴿ انه ﴾ موسى ﴿ لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾ فواضعكم على مافعلتم وتواطأتم عليه يعنى [بايكديكر اتفاق كرديد درهلاك من وفساد ملك من] كما قال فى الاعراف ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ﴾ اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع اوعلمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلايعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق

﴿ فلسوف تعلمون ﴾ اى وبال مافعلتم واللام للتأكيد لالحال فلما اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال ﴿ لاقطعن ايديكم وارجلكم ﴾ لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب ﴿ من خلاف ﴾ من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن * وقال بعضهم من للتعليل: يعنى [براى خلافى كه بامن كرديد] وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجانى لايناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعدلهم فى موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله ﴿ ولاصلبنكم اجمعين ﴾ [وهر آينه برداركنم همه شمارا اى على شاطئ البحر تا بميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند] * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب - روى - انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف ﴿ ثم لاصلبنكم ﴾ فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم اشد ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة المؤمنون ﴿ لاضير ﴾ مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضرر فيه علينا : وبالفارسية [هيچ ضررى نيست برما از تهديد تو وما ازمرك نمى ترسيم] ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون فيثيبنا بالصبر على مافعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد * وفى الآية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق وان خاف القتل * قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير : قال السعدى فى حق اهل الله

دما دم شراب ألم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست

قال الحافظ

عاشقانرا كر در آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر چشمهٔ كوثر كنم

وقال

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

﴿ انا نطمع ﴾ نرجو * قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ السالفة من الشرك وغيره ﴿ ان كنا ﴾ اى لان كنا ﴿ اول المؤمنين ﴾ اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد * قال الكاشفى [آورده اند كه فرعون بفرمود تا دست راست وپاى چپ آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى باند آويختند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشانرا بنظروى در آورده تا تسلى يافت]

جادوان كان دست وپا در باختند * در فضاى قرب مولى تاختند
كر برفت آن دست وپا برجاى آن * رست از حق بالهاى جاودان

تا بدان پرها ببر واز آمدند * درهوای عشق شهباز آمدند

وذلك لان مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى * وكان جعفر ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ اللواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شان من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة المشاهدات لايحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى * وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى ماوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كما تعبد الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى . فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قالوا انا الى ربنا منقلبون ألا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لايتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل ﴿ واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ﴾ الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا . والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادا : وبالفارسية [وپيغام كرديم بسوى موسى آنكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب دريای قلزم كه نجات شما وهلاك كفره در آنست] وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لايعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد مابينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم ﴿ انكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم ﴿ فارسل فرعون ﴾ حين اخبر بمسيرهم فى الليل ﴿ فى المدائن ﴾ [درشهرها كه بپای تخت نزديك بود] ﴿ حاشرين ﴾ اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم * قال الكاشفى [آخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتند كه بنى اسرائيل تهيئ اسباب

عيد در خانهاى خود اقامت نموده‌اند روز دوم خواستند كه از عقب ايشان دوند درخانهٔ هر قبطى يكى از اعزهٔ قوم بمرد بتعزيهٔ اومشغول شدند ودرين روز فرعون بجمع كردن لشكر امر كرد . قال فى كشف الاسرار بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كافر مشغول وفرعون آن روز فرمود تاخيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فراپى بنى اسرائيل نشستند] ﴿ انهؤلاء ﴾ اى قال حين جمع عساكر المدائن انهؤلاء يريد بنى اسرائيل ﴿ لشرذمة قليلون ﴾ [كروه اندك اند] استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذكان عدد آل فرعون لايحصى * قال فى التكملة اتبعهم فى الف الف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم سبط قليل ﴿ وانهملنا لغائظون ﴾ [بخشم آرندكان] والغيظ اشدالغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من توران دم قلبه . والمعنى انهاعلون مايغيظناويغضبنا بمخالفتهم دينا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب ان لهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم منخرطون فى سلك عبادنا ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ يقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد ان بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لايبالى بهم ولايتوقع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذاخرج علينا خارج سار عنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلايظن به انه خاف من بنى اسرائيل * وقال بعضهم ﴿ حاذرون ﴾ يعنى [سلاح وارانيم ودانندكان مراسم حرب تعريض است با آنكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب دانااند] فان الحاذر يجيئ بمعنى المتهيئ والمستعد كما فى الصحاح ﴿ فاخرجناهم ﴾ اى فرعون وقومه بان خلقنا فيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الاانه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث الخلق المذكور ﴿ من جنات ﴾ بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل ﴿ وعيون ﴾ من الماء * قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيها من الماء * قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهار جارية * وقال الكاشفى [وازچشمه سارها] ﴿ وكنوز ﴾ [واز كنجها] يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالايؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وماادى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ * والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان اوموضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا * قال فى خريدة العجائب وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه مافيها موضع الاوهو مشغول من الدفائن ﴿ ومقام كريم ﴾ يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية * وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم الف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع

ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال * ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا * وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى ﴿ واورثناها بنى اسرائيل ﴾ اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها : وبالفارسية [ومیراث دادیم باغ وبستان وكنج وجاريهاى ايشان فرزندان يعقوب را چه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه را بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند] كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام ـ القصه ـ [فرعون ششصد هزار سوار برمقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار بر ميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار درساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود باخلق بيشمار درقلب قرار كرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده درموج چون دريای آهن چوچشم دلبران پركين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز] ﴿ فأتبعوهم ﴾ بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللاحق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه . والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه ﴿ مشرقين ﴾ يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة . والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا * قال الكاشفى [يعنى بهنكام طلوع آفتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارهٔ دريای قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد] ﴿ فلما تراء الجمعان ﴾ تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون . وتراءى من التفاعل والتراؤى [يكديكررا ديدن ودر برابر يكديكر افتادن] كما فى التاج ﴿ قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴾ للحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ [نه چنين است] اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم ﴿ ان معى ربى ﴾ بالحفظ والنصر والرعاية والعناية * قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين ﴿ سيهدين ﴾ البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية [محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه ﴿ان معى ربى﴾ وحضرت پيغمبر ما عليه السلام درقول خود كه ﴿ان الله معنا﴾ معيت را تأخير فرمود تا بر ضمائر عرفا روشن كردد كه كليم از خود

بحق نكريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريدرا هرچه كويند آن كند ومراد هرچه كويد چنان كنند]

اين يكى را روى او در روى دوست * وآن دكررا روى اوخود روى اوست

* وفى كشف الاسرار [موسى خودرا درين حكم فرموده كه كفت ﴿معى ربى﴾ ونكفت «معنا ربنا» زيرا كه درسابقهٔ حكم رفته بود كه قومى ازبنى اسرائيل بعداز هلاك فرعون وقبطيان كوساله پرست خواهند شد باز مصطفى عليه السلام چون درغار بود باصديق اكبر ازاحوال صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا بانفس خود قرين كرد ودرحكم معيت آورد كفت ﴿ان الله معنا﴾ وكفته اند موسى خودرا كفت ﴿ان معى ربى سيهدين﴾ ورب العزة امت محمدرا كفت ﴿ان الله مع الذين اتقوا﴾ موسى آنچه خودرا كفت الله اورا بكرد واورا راه نجات نمود وكيد دشمن از پيش برداشت چكوبى آنكه تعالى بخودىٔ خود امت احمدرا كفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند ازغم كناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند] ـ روى ـ ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع ـ روى ـ عن عبدالله بن سلام ان موسى لما انتهى الى البحر قال عندذلك يامن كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا * وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر) قلت بلى قال (قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولاحول ولاقوة الا بالله) قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام ﴿ فاوحينا الى موسى ان ﴾ ياموسى ﴿ اضرب بعصاك البحر ﴾ هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه . وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لاخير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن * قال الكاشفى [موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت يااباخاله مارا راه ده] ﴿ فانفلق ﴾ الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك ﴿ فكان كل فرق ﴾ اى كل جزء تفرق منه وتقطع * قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى ﴿ كالطود العظيم ﴾ كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره * قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها * قال الكاشفى [وفى الحال بادى درتك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى ازراهى بدريا در آمدند] كما قال تعالى ﴿ فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا ﴾ ﴿ وازلفنا ﴾ اى قربنا من بنى اسرائيل * قال فى تاج المصادر : الازلاف [نزديك

كردانيدن وجمع كردن] وفسر بهما قوله تعالى ﴿وازلفنا﴾ الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى ﴿ ثم ﴾ حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان ﴿ الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ باطباقه عليهم يعنى : [چون بنى اسرائيل همه ازدريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود از بيم آنكه فرعون وقبطيان بآن راهها در آيند وبايشان در رسند فرمان آمد كه] ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اند كه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را] ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جميع ما فصل خصوصا فى الانجاء والغرق ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة للمعتبرين ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر المصريين وهم آل فرعون ﴿ مؤمنين ﴾ قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه ﴿ الرحيم ﴾ باوليائه كموسى وبنى اسرائيل * يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى ﴿ان فى ذلك﴾ الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع. اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية . والثانى فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى موجبة للايمان حيث دل على ان ما كان الا بطريق الوحى الصادق نعم ان قوله تعالى ﴿ان فى ذلك﴾ اذا كان اشارة الى جميع ما جرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم بما بعده فافهم جدا * وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ما اصاب آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما اراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك * وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور

المعجزات على يديه فذكرله امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار مجيء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

﴿ واتل عليهم ﴾ من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ على مشركى العرب واخبر اهل مكة ﴿ نبأ ابراهيم ﴾ خبره العظيم الشان * قال الكاشفى [خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر] ﴿ اذ قال ﴾ ظرف لنبأ ﴿ لابيه ﴾ آزر وهو تاريخ كما سبق ﴿ وقومه ﴾ اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر . والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ وفى عامة القرآن اريد وابه والنساء جميعا كما فى المفردات ﴿ ماتعبدون ﴾ أى شئ تعبدونه : وبالفارسية [چيست آنچه پرستيد] سألهم وقد علم انهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة ﴿ قالوا نعبد اصناما ﴾ وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار . والصنم ماكان على صورة ابن آدم من حجر اوغيره كما فى فتح الرحمن * قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة اونحاس والوثن حجارة كانت تعبد * قال الكاشفى [مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبرعبادت آن مداومت ميكردند] كما قال ﴿ فنظل لها عاكفين ﴾ لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لاتختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسية [پس هميشه مى باشيم مرانرا مجاور وملازم ومداوم برعبادت] * والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها * وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على أى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسألهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال ابراهيم ماتعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين واراد ان يبين عيب فعلهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ هل يسمعونكم ﴾ اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء ﴿ اذ تدعون ﴾ وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم ﴿ او ينفعونكم ﴾ على عبادتكم لها : وبالفارسية [ياسود ميرسانند شمارا] ﴿ او يضرون ﴾ اويضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع اودفع ضر : وبالفارسية [يازيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اوراجواب دهند بهانه تقليد پيش آورده] ﴿ قالوا ﴾ مارأينا منهم ذلك السمع اى النفع اوالضر ﴿ بل وجدنا آباءنا كذلك ﴾ منصوب بقوله ﴿ يفعلون ﴾ وهو مفعول ثان لوجدنا اى

وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسندلهم سوى التقليد

خواهى بسوى كعبهٔ تحقيق رهبرى * نى برنى مقلدكم كرده ره مرو

﴿ قال ﴾ ابراهيم متبرئا من الاصنام ﴿ أفرأيتم ﴾ اى أنظرتم فابصرتم او تأملتم فعلمتم ﴿ ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون ﴾ الاولون حق الابصار اوبحق العلم فان الباطل لاينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام ﴿ فانهم عدولى ﴾ بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا ان الاصنام اعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق مايتضرر الرجل من عدوه . فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدولى لالكم تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأبها نفسه ليكون ادعى الى القبول * وقال الفراء هو من المقلوب ومعناه فانى عدو لهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب اى ذو عداوة كتامر لذى تمر ﴿ الا رب العالمين ﴾ استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي فى الدنيا والآخرة لايزال يتفضل علىّ بمنافعهما * قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا . وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذلايليق بصحبته ومحبته احد غير الحق * قال سمنون لاتصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عماسواه ألاترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل ﴿ فانهم عدولى الا رب العالمين ﴾

هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال
بهجر ماسوى بايد * طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الخلق كيف شئ * ت تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم ان العدو لاينظر الى العدو الا بطرف العين بل لاينظر اصلا لفقدان الميل القلبي قطعا فاذا كان ماسوى الله تعالى عدوا للسائق فاللائق له ان لاينظر اليه الا بنظر الاعتبار . وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الملك فمادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت اليمنى ناظرة الى الملكوت فاليسرى محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى . وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك * فان قلت مايطلق عليه ماسوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا * قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب مع ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدوله صديق والحمد لله تعالى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ الذى خلقنى ﴾ [ازعدم بوجود آورد] صفة رب العالمين ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يهدين ﴾ يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف التعقيبى وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله ﴿ فهو يهدين ﴾ الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة : قال الحافظ

قومى بجهد وجد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

﴿ والذى ﴾ الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ يطعمنى ﴾ أى طعام شاء : وبالفارسية [ميخوراندمرا غذايى كه قوام اجزاء بدن منست] ﴿ ويسقين ﴾ أى شراب شاء : وبالفارسية [ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء] اى هو رازقى فمن عنده طعامى وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع مايتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك . ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه « اللهم اجعل لى ضرساطحونا ومعدة هضوما ودبرا بثورا » ﴿ واشارت الآية الى مقام التوكل والرضى والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه * صاحب بحر الحقائق [فرمودكه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد . وذوالنون مصرى قدس سره فرمودكه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده]

شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب

واز فحواى كلام شمهٔ از اسرار كلام حقائق نظام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) پى تواند برد

ترا نوال دمادم زخانه يطعمنى * ترا پياله مدام از شراب يسقينى

مرا توقبلهٔ دينى ازان سبب كفتم * بمردمان كه «لكم دينكم ولى دينى»

وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين . احدهما انه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ماقال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس * قال الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والافلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقد حكى عن

بعض مته انه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقرأ ﴿وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها﴾ فرمى بقربته فتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار ﴿واذا مرضت﴾ [وچون بيمار شوم] ﴿فهو﴾ وحده ﴿يشفين﴾ يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن نسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب ﴿فاردت ان اعيبها﴾ وفى الخير (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما) وكذا الجن راقبوا هذا الادب بعينه حيث قالوا (وانا لا ندرى أشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا) قوله ﴿واذا مرضت﴾ الخ عطف على يطعمنى ويسقينى نظمهما فى سلك صلة واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة * قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ماسبب آجالكم لقالوا التخم . وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها * قال الكاشفى - از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بكناه مرا شفا دهد بتوبه . سلمى رحمه الله فرمودكه مرض برؤيت اغياراست وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار . ودر تفسير آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وآن وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون دررسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى بيوند دهد يعنى بشربت تجريد از مرض تعلقش باز رهاند

چكويمت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيكنفس همه درد مرا دوا كردد

* وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله

بمقدمك المبارك زال دائى * وفى لقياك عجل لى شفائى

* وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كمال التسليم * قال فى كشف الاسرار [واين نه مرضى معلوم بود در آن وقت بلكه نوعى بود از تمارض] كما يتمارض الاحباب طمعا فى العيادة

يود بان يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سليمى تراسله

ان كان يمنعك الوشاة زيارتى * فادخل الىّ بعلة العوّاد

[آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى « يقول مولاك كيف انت البارحة » وزبان حال خليل بجواب ميكويد

خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خستهٔ روزكار دوشت چون بود

(وحكى)

ـ وحكى ـ عن بعضهم انه مرض وضعف اصفر لونه فقيل له ألاندعوك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى ثم انشد

كيف اشكو الى طبيبى مابى * والذى بى اصابنى من طبيبى

﴿ والذى يميتنى ﴾ فى الدنيا عند انقضاء الاجل ﴿ ثم يحيين ﴾ فى الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان

چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور

امام ثعلبى [كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اندكه اماتت بمعصيت است واحيا بطاعت يااماتت بجهل است واحيا بعقل يااماتت بطمع است واحيا بورع يااماتت بفراقست واحيا بتلاق* در حقايق سلمى آورده كه بميراند ازسمات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خودكه حيات حقيقى عبارت ازانست

نجويم عمر فانى را توبى عمر عزيز من * نخواهم جان پرغم را توبى جانم بجان تو

: وقال بعضهم

غم كى خورد آنكه شادمانيش توبى * باكى برد آنكه زندكانيش توبى

درنسيهٔ آن جهان كجا دل بندد * آنكس كه بنقد اين جهانيش توبى

﴿ والذى اطمع ﴾ [طمع ورجا ميدارم] ﴿ ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يعزم فى سؤاله كما عزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا اوليعلم ان العبد ليس له ان يحكم لنفسه بالايمان وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا اطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب مايقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفرلهم مافرط منهم وتلافيا لماعسى يقع منه من الصغائر مع ان حسنات الابرار سيآت المقربين كما ان درجاتهم دركات المقربين [درتلخيص آورده كه مراد خطاياى امت محمداست عليه السلام كه حضرت خليل ازملك جليل دعاى غفران نموده] وتعليق المغفرة بيوم الدين مع ان الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لان اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال (لانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين) يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقر به طالب لمغفرة خطيئته فيه فلاينفعه عمله وعبدالله بن جدعان هو ابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء امره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج

من ابراهيم على قومه واخبار انه لايصلح للالهية من لايفعل هذه الافعال وبعد ماذكر فنون الالطاف التي أفاضها عليه من الله تعالى من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ هب لى حكما ﴾ اى كمالا فى العلم والعمل استعده لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بما يناسب علمه لايقال له حكيم ولا لعلمه حكم وحكمة ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينتظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها او اجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) وباقى الكلام هنا سبق فى اواخر سورة الكهف ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه خصوصا بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر : وبالفارسية [وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيندكان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازة من برزبان كسانى كه پس از من آيند] فقوله (فى الآخرين) اى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء * قال ابن عطاء اى اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شداء مقبولين * قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن واللسان اللين فهى اسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به ﴿ واجعلنى ﴾ فى الآخرة وارثا ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث . فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به . ومعنى جنة النعيم [بستان پر نعمت] * وفيه اشارة الى ان طلب الجنة لاينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية * قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبناله انما هو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال لا فى مرتبة الجمع او الفرق فقط ﴿ واغفر لابى ﴾ المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان ﴿ انه كان من الضالين ﴾ طريق الحق : وبالفارسية ازكمراهان] وهذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة

– روى – عن سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الاهداه الله لصواب الاعمال والذى هويطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الاشفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياه الله حياة الشهداء واماته ميتة الشهداء والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين الا غفرالله خطاياه ولوكانت اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الا وهب له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الاكتب عندالله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة) وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كاربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار ﴿ولا تخزنى﴾ من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولاتفضحنى ولاتهتك سترى: وبالفارسية [رسوا مساز] بمعاتبتى على مافرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لايخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتداء به كما قال الكاشفى [اين دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيارا خزى ورسوايى نباشد] وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولماكانت مغفرة الخطيئة فى قوله ﴿والذى اطمع﴾ الخ لاتستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ﴿يوم يبعثون﴾ من القبور اى الناس كافة واضاره لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار * قال ابو الليث الى ههنا كلام ابراهيم وقدانقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال ﴿يوم لاينفع مال ولابنون﴾ بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لاينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولاينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا ﴿الامن اتى الله بقلب سليم﴾ بدل من مفعوله المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان * قال فى كشف الاسرار بنفس سليمة من الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبر (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسدلها سائرالجسد ألا وهى القلب) قال الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبرالله انه لاينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه * وسئل ابوالقاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات . اولاها ان لايؤذى احدا . والثانية ان لايتأذى من احد . والثالثة اذا اصطنع معاحد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هولم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص * قال الكاشفى [گفته اند سلامت قلب اخلاص است درشهادت أن لااله الاالله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم ازحب

دنیا وکویند ازحسد وخیانت * ودرتیسیر کوید از بغض اهل بیت وازواج واصحاب حضرت پیغمبر علیه السلام * امام قشیری رحمه الله فرموده که قلب سلیم آنست که خالی باشد ازغیرخدای ازطمع دنیا ورجاء عقبی یاخالی باشد از بدعت ومطمئن بسنت . وازسید طائفه جنید قدس سره منقولست که سلیم مارکزیده بود ومارکزیده پیوسته درقلق واضطرابست پس بیان میکندکه دل سلیم مدام درمقام جزع وتضرع وزاری ازخوف قطیعت یاازشوق وصلت]

زشوق وصل می نالم وکردستم دهدروزی * زبیم هجر میکریم که تاکه درکمین باشد
همام ازکریهٔ خونین وسوزدل مکن چندین * ندانستی که حال عشقبازان اینچنین باشد

قال المولی الجامی

محنت قرب ز بعد افزونست * جکر از محنت مرهم خونست
هست درقرب همه بیم زوال * نیست دربعد جز امید وصال

وفی البحر ﴿ یوم لاینفع مال ولابنون ﴾ للوصول الی الحضرة لقبول الفیض الالهی ﴿الامن اتی الله ﴾ عندالمراقبة ﴿ بقلب سلیم ﴾ وهوقلب قدسلم من انحراف المزاج الاصلی الذی هو فطرة الله التی فطرالناس علیها فانه خلق مرآة قابلة لتجلی صفات جمال الله وجلاله کما کان لآدم علیه السلام اول فطرته فتجلی فیه قبل ان یتصدأ بتعلقات الکونین اشاربقوله «الامن» الی التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذلم یکن القلب سلیما بلاعیب الااذا کان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الی الخلق * قال ابن عطاء السلیم الذی لایشوشه شئ من آفات الکون * وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف علی حد الیقین وترک الارادة فی التلوین والتمکین * قال ابو یزید رحمه الله قطعت المفاوز حتی بلغت البوادی وقطعت البوادی حتی وصلت الی الملکوت وقطعت الملکوت حتی بلغت الی الملك بفتح المیم وکسر اللام فقلت الجائزة قال قدوهبت لك جمیع مارأیت قلت انك تعلم انی لم ار شیأ من ذلك قال فما ترید قلت ارید ان لاارید قال قد اعطیناك ﴿ وازلفت الجنة للمتقین ﴾ عطف علی لاینفع وصیغة الماضی لتحقق وقوعه کما ان صیغة المضارع فی المعطوف علیه للدلالة علی استمرار انتفاع النفع ودوامه ای قربت الجنة للمتقین عن الکفر والمعاصی بحیث یشاهدونها من الموقف ویقفون علی مافیها من فنون المحاسن فیفرحون بانهم المحشورون الیها * وفی البحر ای قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الی الله تعالی ﴿ وبرزت الجحیم للغاوین ﴾ الضالین عن طریق الحق الذی هوالایمان والتقوی ای جعلت بارزة لهم بحیث یرونها مع مافیها من انواع الاهوال ویوقنون بانهم مواقعوها ولایجدون عنها مصرفا فیزدادون غما یقال یؤتی بها فی سبعین الف زمام وفی اختلاف الفعلین ترجیح لجانب الوعد فان التبریز لایستلزم التقریب ثم فی تقدیم ازلاف الجنة ایماء الی سبق رحمته علی غضبه * وفی البحر ﴿وبرزت﴾ الخ اذ توجههم کان الیها لطلب الشهوات وقدحفت بالشهوات : وفی المثنوی

حفت الجنة بمکروهاتنا * حفت النیران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا ﴿ وقيل لهم ﴾ اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه ﴿ اينما كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تعبدون من دون الله ﴾ اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى ﴿ هل ينصرونكم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ او ينتصرون ﴾ بدفعه عن انفسهم : وبالفارسية [يانكاه ميدارند خودرا ازحلول عقوبت بديشان] وباب افتعل ههنا مطاوع فعل * قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال اوينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلاشك فى الانتصار وقد ينتصر من لايقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لايتوقع له جواب ولذلك قيل ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ الكبكبة [نكونسار كردن] اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كبوا فاستثقل اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها ﴿ هم ﴾ اى آلهتهم ﴿ والغاوون ﴾ الذين كانوا يعبدونهم ﴿ وجنود ابليس ﴾ شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه ﴿ اجمعون ﴾ تأكيد لضميرهم وماعطف عليه ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم مافعل معترفين بخطاياهم ﴿ وهم فيها يختصمون ﴾ اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق والفهم * قال ابوالليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم ﴿ تالله ان كنا لفى ضلال مبين ﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه ﴿ اذنسويكم برب العالمين ﴾ ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم ﴿ وماأضلنا ﴾ ومادعانا الى الضلال عن الهدى ﴿ الا المجرمون ﴾ اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ﴿ ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ : وبالفارسية [مكر بدان و بدكاران از مهتران] واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردى التمر واجرم صار ذاجرم نحو أثمر وألبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولايكاد يقال فى عامة كلامهم الا لكسب المحمود ﴿ فمالنا ﴾ [پس نيست مارا اكنون] ﴿ من شافعين ﴾ [هيچ كس از شفاعت كنندكان] كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام

﴿ ولا صديق حميم ﴾ [ونه دوستى مهربان و باشفقت] كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن * قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذى يحتد حماية لذويه وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاهتمام * وقال الكاشفى [درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل همیم بوده كه هارا بحا بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهمیم مأخوذاست ازاهتمام لما فيه من معنى الاهتمام اهتمام كند درمهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد] وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى ان السلطان اذاغضب على احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولوقيل بعدمه لم يبعد قال الصائب

درين قحط هواداری عجب دارم كه خاكستر * كه درهنكام مردن چشم می پوشاند آتش را

ـ روى ـ فى بعض الاخبار انه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فيذكر العبد صديقاله فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ فقد غفرت لك وله . ففى هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة فى الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث (ان الرجل ليقول فى الجنة مافعل بصديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة) يعنى وهبته له * قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة * وقال الحسن ما اجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفى الحديث (ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط وخص مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم وان جهنم لتنطف عليهم) اى تمطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق (فبيناهم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت ليسمع الخلائق مثله قط عبادى حق على ان لا اكلمكم اليوم الى احد غيرى فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار مالنا من شافعين ولا صديق حميم) ﴿ فلو ان لنا كرة ﴾ للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنا كرة اى رجعة الى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم فى الدنيا فان الله تعالى

اخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم من المستمعين المعتبرين لامن المعرضين الغافلين ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولاسيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ابراهيم ﴿ مؤمنين ﴾ كحال اكثر قريش . وقد روى انه ما آمن لابراهيم من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ [اوست غلبه كننده برمشركان كه سطوت او مردود نكردد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشاينده كه توبهٔ بندكان ردنكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد] ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمة الواسعة لكى يؤمنوا هم اوواحد من ذريتهم ولكنه لايهمل فانه لابد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع * وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى ﴿ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ﴾ يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال ﴿وما كان اكثرهم مؤمنين﴾ يعنى اصحاب النفوس ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ ما هدى اكثرا لخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة ﴿الرحيم﴾ فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى . فالهداية وان كانت من العناية لكن لابد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والآداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة ألاترى ان الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لوكان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فانفعهم ذلك

امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ما ازتوشاد باد

عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبور فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة ﴿ كذبت ﴾ تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها ﴿ قوم نوح ﴾ القوم الجماعة من الرجال والنساء معا اوالرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة ﴿ المرسلين ﴾ اى نوحا وحده والجمع باعتبار ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع او لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل ﴿ اذ قال لهم ﴾ ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ماوقع من الجانبين الى تمام الامر ﴿ اخوهم ﴾ فى النسب لئلا يجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول ﴿ نوح ﴾ عطف بيان لاخوهم ﴿ ألاتتقون ﴾ الله حيث تعبدون غيره : وبالفارسية [اياتمى ترسيد ازخداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد] ﴿ انى لكم رسول ﴾ من جهته تعالى ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة

﴿ فاتقوا الله ﴾ خافوا الله ﴿ واطيعون ﴾ فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لااخونكم ولااريدكم بسوء والفاء لترتيب مابعدها على الامانة ﴿ وماأسألكم عليه ﴾ على اداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة ﴿ ان اجرى ﴾ ماثوابى فيما اتولاه ﴿ الا على رب العالمين ﴾ لان من عمل لله فلايطلب الاجر من غيرالله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلايطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولايرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلايبارك الله للناس فيمايسمعون ولاللعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لابركة لهم فيه

زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا ﴿ قالوا ﴾ اى قوم نوح ﴿ أنؤمن لك ﴾ الاستفهام للانكار اى لانؤمن لك ﴿ واتبعك الارذلون ﴾ اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لانصحبك وصحبك السفلة. والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لاعبرة لاتباعهم لك اذليس لهم رزانة عقل واصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لاتزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة والاشرف من فازبه والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله وما زالت الاتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الانادرا

دران سرست بزركى كه نيست فكر بزركى

﴿ قال ﴾ نوح جوابا عما يشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة ﴿ وماعلمى بما كانوا يعملون ﴾ انهم عملوه اخلاصا اونفاقا وما وظيفتى الااعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر ان مافيه استفهامية بمعنى أى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام كما قال الكاشفى [ونيست دانش من رسنده بآنچه هستند كه ميكنند] ﴿ ان حسابهم ﴾ ماحاسبتهم على بواطنهم ﴿ الا على ربى ﴾ فانه المطلع على الضمائر * وفى الخبر المعروف (فاذا شهدوا ان لااله الاالله عصموا منى دماءهم واموالهم الابحقها وحسابهم على الله) * قال سفيان الثورى رحمه الله لانحاسب الاحياء ولانحكم على الاموات ﴿ لو تشعرون ﴾ لو كنتم من اهل الشعور والادراك

(لعلمتم)

لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس ﴿وما انا بطارد المؤمنين﴾ الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخلاف . والمعنى بالفارسية [ونيستم من رانندهٔ مؤمنان] وهو جواب عما اوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه * قال ابن عطاء رحمه الله وما انا بمعرض عمن اقبل على ربه ﴿ ان انا الا نذير مبين ﴾ اى ما انا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء اوالاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء ﴿ قالوا لئن لم تنته يانوح ﴾ عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار: والانتهاء [باز استيدن] ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ * قال الراغب فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى ﴿لتكونن من المرجومين﴾ اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه قاتلهم الله فى اواخر الامر ﴿ قال رب ان قومى كذبون ﴾ اصروا على التكذيب بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا ﴿ فافتح بينى وبينهم فتحا ﴾ اى احكم بيننا بمايستحقه كل واحد منا ﴿ قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم سمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله بين الخصومات * قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه ﴿ ونجنى ﴾ خلصنى ﴿ ومن معى من المؤمنين ﴾ اى من العذاب ومن اذى الكفار ﴿ فانجيناه ومن معه ﴾ حسب دعائه ﴿ فى الفلك المشحون﴾ اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابدلهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة امتلأت منها النفوس ﴿ ثم اغرقنا بعد ﴾ اى بعد انجائهم ﴿ الباقين ﴾ من قومه ممن لم يركب السفينة * وفيه تنبيه على ان نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم ﴿ وماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء * وقال الكاشفى [هفتاد ونه تن] اوا كثر قومك يامحمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه تظفر كما ظفر

كارتو ازصبر نكوتر شود * هركه شكيباست مظفر شود

﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ماأراد من عقوبة الكفار ﴿ الرحيم ﴾ لمن تاب اوبتأخير العذاب ﴿ وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة قوله ﴿ ان فى ذلك لآية ماكان اكثرهم ﴾ مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ ولاريب ان اكثر الخلق لئام وكرام قليلون كما قال الشاعر

تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

ولذلك ذكر فى عقبه ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ اى لايهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لحستهم ولعزته ﴿الرحيم﴾ اى يجتبى اليه برحمته من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته

آفرين برجان درويشى كه صاحب همت است

﴿ والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها . وبالفلك الى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنيئة من المال والجاه والزينة والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة كما قال الحافظ

يارمردان خدا باش كه درگشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم الاقصى [مقاتل: كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود بانصد سال بود قومى كفتند ازاهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند ازفرزندان ارم بن سام ابن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشه وعالم واليفر والاسود وارم مهينهٔ فرزندان بود واورا هفت پسر بود عاد وثمود وصحار وطنم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طنم عمسان و بحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار مابين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم مابين الحرم الى سفوان ومسكن بار زمينى است كه آنرا وبار كويند بنام وى بار خوانند اينان همه زبان ولغت عربى داشتند] وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل ﴿ اذقال لهم اخوهم ﴾ فى النسب ظرف للتكذيب ﴿ هود ﴾ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال بعضهم كان اسم هود عابرا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين ﴿ ألا تتقون ﴾ الله تعالى فتفعلون ماتفعلون : وبالفارسية [آيا پرهيز نميكنيد ازشرك وازعقاب الهى خائف نمى شويد] ﴿ انى لكم رسول ﴾ من جهته تعالى ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ﴿ فاتقوا الله ﴾ خافوا من عقابه ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به من الحق ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على اداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ كما يسأل بعض نقلة القصص ﴿ ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية: قال الحافظ

تو بندكى چوگدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

﴿ أتبنون ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى . والمعنى بالفارسية [آيا بنا ميكنيد] ﴿ بكل ريع ﴾ بهر موضعى بكشد] والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع ومنه استعير

ربع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها ﴿ آية ﴾ بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم ﴿ تعبثون ﴾ ببنائه فان بناء ما لاضرورة فيه وما كان فوق الحاجة عبث — روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال (ماهذه) قال له اصحابه هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادرى ماحدث فىّ وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال (مافعلت القبة التى كانت ههنا) قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال (ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا مالابد منه) هذا ماعليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما * وقال فى الجلالين ونحوه ﴿ آية ﴾ يعنى ابنية الحمام وبروجها : وبالفارسية [كبوترخانها] انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان * قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام * قال محمد السفلة من يلعب بالحمام ويقامر * وفى شرح القهستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك . واما امساك الحمامات فى برجها فمكروه اذا اضر بالناس * وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها ويعلفها انتهى * وفى التارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب . واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها لتسمن او لئلا تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد * وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها . واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انتهى وفى الحديث (لاتحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان) اى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل * وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم . وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى ان المعنى ﴿ آية ﴾ اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعدذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لانجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل مايستر النجوم من الغيوم انتهى * يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء بالنهار اما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى الجلد الاول ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ امكنة شريفة كما فى المفردات اوما تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس . المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ راجين ان تخلدوا فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه

اى كأنكم تخلدون : و بالفارسية [كويا جاويد خواهد بود دران] ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلافائدة . وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

﴿ واذا بطشتم ﴾ بسوط اوسيف والبطش تناول الشئ بصولة اوقهر وغلبة ﴿ بطشتم ﴾ حال كونكم ﴿ جبارين ﴾ متسلطين ظالمين بلا رأفة ولاقصد تأديب ولانظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب ﴿ فاتقوا الله ﴾ واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغيرحق ﴿ واطيعون ﴾ فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم ﴿ واتقوا الذى امدكم ﴾ [مدد كارى كرد شمارا] والامداد اتباع الثانى بماقبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه . واما قوله تعالى ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ﴾ فهو من مددت الدواة امدها لامن القبيل المذكور ﴿ بماتعلمون ﴾ به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا ثم فصلها بقوله ﴿ امدكم بانعام ﴾ [مدد كرد شمارا بچهار پايان چون شتر وكاو وكوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد] ﴿ وبنين ﴾ [وپسران درهمه حال يار ومددكار شمااند] ﴿ وجنات ﴾ [وبستانها كه ازميوهٔ آن منتفع ميشويد] ﴿ وعيون ﴾ [وبچشمهاى روان كه مهم سقيا ونشو ونماى زرع بدان باتمام رسد] ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ ان لم تقوموا بشكر هذه النعم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم مايحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر ههنا ﴿ قالوا ﴾ [گفتند عاديان درجواب هود] ﴿ سواء علينا ﴾ [يكسانست برما] ﴿ أوعظت ﴾ [يا پنددهى مارا] ﴿ ام لم تكن من الواعظين ﴾ فانا لن نرجع عما نحن عليه . والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد * وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الذى جئتنابه وبالفارسية : [نيست اين كه تو آوردى] ﴿ الا خلق الاولين ﴾ [مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما بيغمبرانيم ودروغ ميكفتند] كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق [واهم آوردن] اوماهذا الذى نحن فيه الاعادة الاولين من قبلنا من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلانترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولابعث ولاحساب ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ على مانحن عليه من الاعمال والعادات ﴿ فكذبوه ﴾ اى هودا واصروا على ذلك ﴿ فاهلكناهم ﴾ اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر . تلخيصه ان هودا انذر قومه ووعظهم فلم يتعظوا فاهلكوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ [بدرستى كه در هلاك قوم عاد] ﴿ لآية ﴾ [نشانه ايست دلالت كند بر آنكه عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد] ﴿ وماكان اكثرهم ﴾ اى اكثر قوم عاد ﴿ مؤمنين ﴾ [چه اندك ازان قبيله باهود بودند] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين

ولايقبل الموعظة ﴿ الرحيم ﴾ [مهر بانست كه مؤمنانرا ازان مهلكهٔ عقوبت بيرون آرد ونجات دهد] وهوتخويف لهذه الامة كيلا يسلكوا مسالكهم * قيل خيرما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلابد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء . فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولايصر على المخالفات والمنهيات

مكر كه عادت شوم ازجنود ابليس است * كه سد راه عبادت شده است عادت ما وكل ماوقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو علة لاولى الالباب مدة الدهر

عاقلانرا كوش بر آواز طبل رحلتست * هرطبيدن قاصدى باشد دل آكاه را

وقد اهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهوالريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف اقوى كالبعوضة ففى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشئون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قوّانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين ﴿ كذبت ثمود ﴾ انث باعتبار القبيلة وهواسم جدهم الاعلى وهوثمود ابن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غيرهذا فى اول المجلس السابق فارجع ﴿ المرسلين ﴾ يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين اواياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال ﴿ اذ قال لهم اخوهم ﴾ النسبى لاالدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ماجاء به وتصديقه ﴿ صالح ﴾ ابن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر بن ثمود ﴿ ألا تتقون ﴾ [ايا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد] ﴿ انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ﴾ فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله و اطاعتى فيما ادعوكم اليه ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على النصح والدعاء ﴿ من اجر ﴾ فان ذلك تهمة لاهل العفة ﴿ ان اجرى ﴾ [نيست مكافات من] ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه الذى ارسانى فالاجر عليه بل هوالآجر لعباده الخاص لقوله فى الحديث القدسى (من قتله فانا ديته) : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست

﴿ أتتركون ﴾ الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون ﴿ فيما ههنا ﴾ اى فى النعيم الذى هوثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لادار للمجازاة ﴿ آمنين ﴾ حال من فاعل تتركون : يعنى [درحالتى كه ايمن زآفات وسالم ازفوات] وفسر النعيم بقوله ﴿ فى جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ انهار * وقل بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية والمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق هم ازعشق است

فى الصيف الى القصور والكروم والانهار ﴿ وزروع ﴾ [كشتزارها] ﴿ ونخل ﴾ [خرمابنان] واورد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ﴿ طلعها ﴾ طلع النخل مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات . والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى الكل من الثمر بمنزلة العنقود من الكرم ﴿ هضيم ﴾ لطيف لين فى جسمه : وبالفارسية [خوشهٔ آن خرمابنان وشكوفهٔ اونازك ونرم آى] للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر . والهضم بفتحتين الرفة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار او لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب * قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ماعدا البرنى والعجوة الوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض ولصوقه فاذا خرج منه فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه * وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى اوهضيم متدل متكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه * قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطيء الانهضام ﴿ وتنحتون ﴾ [ومى تراشيد براى مساكن خود] ﴿ من الجبال بيوتا ﴾ [كفته اند كه دروادى حجر دوهزار بارهزار وهفصد سراى تراشيدند ازسنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كارباستادى وتيزكارى وصف كرد وكفت] ﴿ فارهين ﴾ [درحالتى كه ماهريد درتراشيدن سنكها] كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر * واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر . والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار ﴿ فاتقوا الله واطيعون ولاتطيعوا امر المسرفين ﴾ كان مقتضى الظاهر ولاتطيعوا المسرفين بلا اقحام امر فان الطاعة انما تكون للامر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لاتمتثلوا امرهم ﴿ الذين يفسدون فى الارض ﴾ اى

فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم ﴿ ولايصلحون ﴾ بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح [مراد تى چندندكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد] ﴿ قالوا ﴾ [كفتند ثمود درجواب صالح] ﴿ انما انت من المسحرين ﴾ اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل ﴿ ماانت الا بشر مثلنا ﴾ تأكل وتشرب ولست بملك * قال الكاشفى [بصورت بشريت صالح عليه السلام ازحقيقت حال وى محجوب شدند وندانستندكه انسان وراى صورت چيزى ديكرست]

چند صورت بينى اى صورت پرست * جان بى معنيست كز صورت ترست
در كذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود از صدف باشد كهر

[وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان كفتند تومثل مابشرى دعوى رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى] ﴿ فائت بآية ﴾ [پس بيار نشانهٔ ازخوارق عادات] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك [صالح : فرمودكه شماچه مى طلبيد .يشان اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاى صالح مدعاى ايشان حاصل شد] كاسبق تفصيله فى سورة الاعراف وسوره هود ﴿ قال هذه ناقة ﴾ [اين ناقه ايسكه شما طلبيديد] ﴿ لها شرب ﴾ اى نصيب من الماء كالسقى والقيب للحط من السعى والقوب ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ﴾ : يعنى [يكروز آب ازان اوست ودوروز ازان شماست] فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها * وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ . والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر ويتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة و وقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها اوعلى ان يسكن فيها هذا يوما اوشهرا ويسكن هذا يوما اوشهرا وتهايئا توافقا فى دارين على ان يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه اوفى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما اوخدمة عبدين على ان يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ماروى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة * قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال ابوحنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ ومس ميكنند ويرا بيدى يعنى قصد زدن وكشتن وى ميكنيدكه اكر چنان كنيد] ﴿ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾ عظم اليوم بالنسبة الى عظم ماحل فيه وهو ههنا صيحة

جبريل ﴿ فعقروها ﴾ عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار [پس پى كردند ناقه راوبكشتند] اى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا ـ روى ـ ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها . وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة ﴿ فاصبحوا ﴾ صاروا ﴿ نادمين ﴾ على عقرها خوفا من حلول العذاب لاتوبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين أدركه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى العذاب النازل بثمود ﴿ لآية ﴾ دالة على ان الكفر بعد ظهور الآيات المفتوحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لاسيما قريش ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ثمود او قريش ﴿ مؤمنين ﴾ [آورده اند كه ازقبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس] وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ماراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره حتى لايقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة ﴿ الرحيم ﴾ [مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند] وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم . والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة مافيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ماساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال : وفى المثنوى

حفظ لفظ اندركواه قولى است * حفظ عهد اندركواه فعلى است [١]
كركواه قول كژكويد ردست * وركواه فعل كژ پويد بدست
قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت
چون ترازوى تو كژبود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [٢]
جونكه پاى چپ بدى درغدروكاست * نامه چون آيدترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قدتوخم * سايهٔ تو كژفتد درپيش هم
كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار [٣]
لا جرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كردار بد [٤]

فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار ـ حكى ـ ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال له الشبلى لاينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى

[١] دراواسط دفتر پنجم درديوان فيابرجى من رحمة الله تعالى معلى اللهم قبل استخفافوا الخ

[٢] دراواسط دفتر پنجم دربيان داستان آن كس كه بانجر فاقون خود مشهور ميباند الخ

[٣] دراواسط دفتر پنجم دربيان آن كس كه بانجر فاقون خود مشهور ميباند الخ

معك سواء لقوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال ياشبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما اوقع للغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولايتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴿كذبت قوم لوط﴾ يعنى اهل سدوم وما يتبعها ﴿المرسلين﴾ يعنى لوطا وابراهيم ومن تقدمهما ﴿اذ قال لهم اخوهم لوط﴾ * قال الكاشفى [اينجا مراد اخوت شفقت است] انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم ﴿ألا تتقون﴾ ألاتخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى ﴿انى لكم رسول﴾ مرسل من جانب الحق ﴿امين﴾ مشهور بالامانة ثقة عند كل احد ﴿فاتقوا الله واطيعون﴾ فان قول المؤتمن معتمد ﴿وما اسألكم عليه﴾ اى على التبليغ والتعليم ﴿من اجر﴾ جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله ﴿ان اجرى﴾ ماثوابى ﴿الا على رب العالمين﴾ بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله ﴿فائتوا حرثكم﴾ والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات . ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون مالايشارككم فيه غيركم : وبالفارسيه [آيا مى آييد بمردان] يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس . فالمعنى أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم ـ روى ـ ان هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس ﴿وتذرون﴾ تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿ما خلق لكم ربكم﴾ لاجل استمتاعكم ﴿من ازواجكم﴾ [ازنان شما] ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث (من أتى امرأة فى دبرها فهو بريئ مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه) * وقال بعض الصحابة قد كفر ﴿بل انتم قوم عادون﴾ متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها * واختلفوا

فى الموطى فقال ابوحنيفة يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقول مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى ﴿ قالوا ﴾ مهددين ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا ﴿ لتكونن من المخرجين ﴾ من المعهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال ﴿ قال انى لعملكم ﴾ يعنى اتيان الرجال ﴿ من القالين ﴾ من المبغضين اشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى ينضج لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبر ان ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ نجنى ﴾ خلصنى ﴿ واهلى مما يعملون ﴾ اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴾ اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم ﴿ الا عجوزا ﴾ هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج * قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور ﴿ فى الغابرين ﴾ اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها - وذكر - ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى * قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى ﴿ الا عجوزا فى الغابرين ﴾ يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب ﴿ مطرا ﴾ اى مطرا غير معهود وهو الحجارة ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ بأس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم لوط ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ما نزل بقوم لوط من العذاب ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ [كه جزدو دختر لوط ودو داماد وى نكرديده بودند] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ بقهر الاعداء ﴿ الرحيم ﴾ بنصرة الاولياء اولا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب ألا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد : وفى المثنوى

چونکه دندان تو کرمش درفتاد * نیست دندان برکنش ای اوستاد
باقیٔ تن تا نکردد زار ازو * کرچه بود آن تو شو بیزار ازو

ولولم یکن فی العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود. وقد قیل اقامة الحدود خیر من خصب الزمان * قال ادریس علیه السلام من سکن موضعا لیس فیه سلطان قاهر وقاض عادل وطبیب عالم وسوق قائمة ونهر جار فقد ضیع نفسه واهله وماله وولده فعلی العاقل ان یحترز عن الشهوات ویهاجر العادات ویجاهد نفسه من طریق اللطف والقهر فی جمیع الحالات ﴿ کذب اصحاب الایکة المرسلین ﴾ ای شعیبا ومن قبله علیهم السلام. والایکة الغیضة التی تنبت ناعم الشجر کالسدر والادراك وهی غیضة بقرب مدین یسکنها طائفة فبعث الله الیهم شعیبا بعد بعثه الی مدین ولکن لما کان اخا مدین فی النسب قال تعالی ﴿ والی مدین اخاهم شعیبا ﴾ ولما کان اجنبیا من اصحاب الایکة قال ﴿ اذ قال لهم شعیب ﴾ ولم یقل اخوهم شعیب وهو شعیب بن توبب بن مدین بن ابراهیم او ابن میکیل بن یشجر بن مدین ابن ابراهیم وام میکیل بنت لوط ﴿ ألا تتقون ﴾ [آیا نمی ترسید از عذاب حضرت پروردکار خودکه بدو شرك می آرید] ﴿ انی لکم رسول امین ﴾ بینکم وعلی الرسالة ایضا لا اطلب الاصلاح حالکم ﴿ فاتقوا الله واطیعون ﴾ فیما آمرکم به فان امری امر عن الله واطاعتی اطاعة له فی الحقیقة ﴿ وما اسألکم ﴾ [ونمی خواهم ازشما] ﴿ علیه ﴾ ای علی اداء الرسالة والتبلیغ والتعلیم المدلول علیه بقوله رسول ﴿ من اجر ﴾ ومکافأة ﴿ ان ﴾ ما ﴿ اجری ﴾ ثواب عملی واجرة خدمتی ﴿ الا علی رب العالمین ﴾ فان الفیض وحسن التربیة منه تعالی علی الکل خصوصا علی من کان مأمورا بامر من جانبه ﴿ اوفوا الکیل ﴾ اتموه: وبالفارسیة [تمام بپایید پیمانه را] ﴿ ولا تکونوا من المخسرین ﴾ حقوق الناس بالتطفیف: وبالفارسیة [ومباشید از کاهندکان وزیان رسانندکان بحقوق مردمان] یقال خسرته واخسرته نقصته ﴿ وزنوا ﴾ الموزونات: وبالفارسیة [وی سنجید] وهو ای زنوا امر من وزن یزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشیٔ ﴿ بالقسطاس المستقیم ﴾ ای بالمیزان السوی العدل * قال فی القاموس القسطاس بالضم والکسر المیزان او اقوم الموازین او هو میزان العدل أی میزان کان کالقسطاس اورومی معرب ﴿ ولا تبخسوا الناس اشیاءهم ﴾ یقال بخس حقه اذا نقصه ایاه وهو تعمیم بعد تخصیص * قال فی کشف الاسرار ذکر باعم الالفاظ یخاطب به القافلة والوزان والنخاس والمحصی والصیرفی انتهی ای ولا تنقصوا شیأ من حقوقهم أی حق کان کنقص العد والزرع ودفع الزیف مکان الجید والغصب والسرقة والتصرف بغیر اذن صاحبه ونحو ذلك ﴿ ولا تعثوا فی الارض مفسدین ﴾ بالقتل والغارة وقطع الطریق. والعثی اشد الفساد فیما لا یدرك حسا وقوله مفسدین حال مقیدة ای لا تعتدوا حال افسادکم وانما قیده وان غلب العثی فی الفساد لانه قد یکون منه ما لیس بفساد کمقابلة الظالم المعتدی بفعله ومنه ما یتضمن صلاحا راجحا کقتل الخضر الغلام وخرقه السفینة ﴿ واتقوا ﴾ الله ﴿ الذی خلقکم والجبلة الاولین ﴾ الجبلة الخلقة یقال جبل ای خلق

ولا يتعلق بها الخلق فلابد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴾ من المسحورين مرة بعد اخرى [تا حدى كه اثر عقل از ايشان محو شد] ﴿ وما انت الا بشر مثلنا ﴾ [ونيست تو مكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز بر ما تفضل ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردهٔ] ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هناك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير ﴿ وان ﴾ اى وان الشان ﴿ نظنك لمن الكاذبين ﴾ فى دعوى النبوة ﴿ فاسقط علينا ﴾ [پس فرود آر بر ما وبيفكن يعنى خداى خود را بكو تا بيفكند] ﴿ كسفا من السماء ﴾ [پارهٔ از آسمان كه در و عذابى باشد] جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة . والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ [از راست كويان كه بر ما عذاب فرو خواهد آمد اين سخن بر سبيل استهزا كفتند وتكذيب] ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ربى اعلم بما تعملون ﴾ من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لا محالة

مهلت ده روزهٔ ظالم بين * فتنه ببين دم بدمش در كمين
اول حالش همه عيش است وناز * آخر كارش همه سوز وكداز

[آورده اند كه چون قوم شعيب در انكار واستكبار از حد تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت بر ايشان كاشت بحدى كه آب چاه وحشمهٔ ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فرو كرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند وهر يك در پاى درختى افتاده از كرما كريخته مى شدند كه تا كه ابر سياه درهوا پديد آمد ونسيم خنك ازو وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكر را آواز دادند بياييد كه در زير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان در زير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى فرمايد] ﴿ فكذبوه ﴾ اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا الظلة فلان نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة تظل * قال الكاشفى [ظل دراغت سايبانست وآن ابر سياه بشكل سايبان بر زبر سر ايشان بوده] وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار ﴿ انه ﴾ اى عذاب يوم الظلة ﴿ كان عذاب يوم عظيم ﴾ وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه ـ روى ـ ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدث ما عذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة قوم شعيب ﴿ لآية ﴾

لعبرة للعقلاء ﴿ وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جميعا منهم آمنوا ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ بالامهال * وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش [تا معلوم كنندكه هرامتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز برتكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد] * فان قلت لم لايجوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص . وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلايكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك * قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لايطرد * واعلم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل . واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب الخلاص من عذاب الفراق ومدار النجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ماقيل

محيط ازجهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * جه انديشد كسى باعفو حق ازكرد ذلتها

والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور ﴿ وانه ﴾ راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل . والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع منزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لايكون الا بطريق الوحى ﴿ نزل به ﴾ الباء للتعدية اى انزله او للملابسة : يعنى [فرو آمده باقرآن] ﴿ الروح الامين ﴾ اى جبريل فانه امين على وحيه

وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى ﴿يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده﴾ * وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء * يقول الفقير لاشك ان للملائكة اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته * واعلم ان القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال ﴿على قلبك﴾ اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك فخص القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية * قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فيتنزل الوحى على سمعهم اولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شان المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما [جبرائيل چو پيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك بودى وكاه كاه بصورت بشر اكر وحى وپيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه ﴿هو الذى انزل عليك الكتاب﴾ وذكر قلب درميان نبودى باز چون وحى پاك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا دل رسول پيوستى واطلاع اغيار بر آن نبودى حق تعالى چنين فرمود] ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾ ثم اذا انقطع ذاك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته * وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى * وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرة ﴿لتكون من المنذرين﴾ المخوفين مما يؤدى الى عذاب من فعل اوترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه احد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين * يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالحاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن ﴿بلسان عربى مبين﴾ متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما نفصح بما لا نفهمه فالآية صريحة فى ان القرآن انما انزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير

موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولوكان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسى * وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار * قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية * فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع مافيه من سائر اللغات ايضا على ماقالوا كالفارسية . ﴿وهو السجيل﴾ بمعنى سنك وكل. والرومية وهو قوله تعالى ﴿فصرهن اليك﴾ اى اقطعهن . والارمنية وهو ﴿فى جيدها﴾ والسريانية ﴿وهو ولات حين مناص﴾ بمعنى ليس حين فرار. والحبشية وهو ﴿كفلين﴾ بمعنى ضعفين * قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال * يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح (لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية) بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام (احب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى) فالتخصيص فيه لاينافى ماعداه وكذا لاينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير من العارفين : وفى المثنوى

فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق را خود صد زبان ديكرست

وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض ﴿وانه﴾ اى وان ذكر القرآن لاعينه ﴿لفى زبر الاولين﴾ واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة . يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان ﴿أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل﴾ الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر اى اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرآن وحقية الرسول [وشهادت مردم دانا بر چيزى موجب تحقيق آنست] ـ روى ـ ان اهل

Obeikandl.com

مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا انهذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن كما هو بنظمه المعجب المعجز ﴿ على بعض الاعجمين ﴾ الذين لايقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع اعجم لما جمع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لايجمع جمع السلامة ﴿ فقرأه عليهم ﴾ قراءة صحيحة خارقة للعادات ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة ☆ وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو انزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى ليعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لفظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال « امسيت كرديا واصبحت عربيا » ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله ﴿ سلكناه ﴾ اى ادخلنا القرآن ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله ﴿ لايؤمنون به ﴾ استئناف لبيان عنادهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الملجئ الى الايمان به حين لاينفعهم الايمان ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : وبالفارسية [وايشان ندانند وقت آمدن آنرا] ﴿ فيقولوا ﴾ تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى مافرطوه وهو عطف على يأتيهم ﴿ هل نحن منظرون ﴾ الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق : وبالفارسية [آياهستيم مادرنك داده شدكان يعنى آيامهلت دهند تابكرديم وتصديق كنيم] ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ [آيا بعذاب ماشتاب ميكنند] فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالايخفى على احد ☆ وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب ﴿ أفرأيت ﴾ مرتب على قولهم هل نحن منظرون ومابينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يامن يصلح للخطاب ﴿ ان متعناهم ﴾ جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين ﴿ سنين ﴾ كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم * وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم * وقال عطاء يريد مذخلق الله الدنيا الى ان تنقضى ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ من العذاب والايعاد . والتخويف بالفارسية [بيم كردن] ﴿ ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون ﴾ اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يتمتعون اوأى شئ اغنى عنهم كونهم متمتعين ذلك التمتيع

المؤيد على ان ما كانوا مصدرية او ما كانوا يتمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها اى فى ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام للنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كان كل من شانه الخطاب قد كلف بان يخبر بان تمتيعهم ما افادهم وأى شئ اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشئ من ذلك اصلا - روى - ان ميمون بن مهران التقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت * وروى ان عمر بن عبدالعزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا

جهان بى وفا يست مردم فريب * كه از دل رباید قد او شكيب
نكرتا بجاهش نكردى اسير * نكردى بى مالش اندر زحير
كه آندم كه مرگ اندر آيد زراه * نه مالت كند دستگيرى نه جاه

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بموداته الواهية وسكن الى مألوفاته * كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه ﴿ وما اهلكنا من قرية ﴾ من القرى المهلكة ﴿ الا لها منذرون ﴾ قد انذروا اهلها * قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له ﴿ ذكرى ﴾ اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ماتقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه من الظلم * وفى التأويلات النجمية ﴿وما اهلكنا من قرية﴾ اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات ﴿الا لها منذرون﴾ بالالهامات الربانية ﴿ذكرى﴾ اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ﴿ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها : وما كنا ظالمين﴾ بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [وهركز ديوان اين قرآن فرونياوردند] اوللملابسة . والمعنى [وفرونيايند بقرآن ديوان . مقاتل گفت مشركان قريش گفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست آن كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين از آنجا گفتند كه در جاهلية پيش از معبث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بوز از جن كه استراق سمع كردند بدر آسمان وخبرهاى دوزخ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرآن هم ازان جنس است تارب المعالين ايشانرا دروغ زن كرد گفت] ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ بل نزل به الروح الامين ﴿ وما ينبغى لهم ﴾ اى ومايصح ومايستقيم لهم ان ينزلوا بالقرآن من السماء ﴿ وما

يستطيعون ﴾ وما يقدرون على ذلك اصلا ﴿ انهم ﴾ بعد مبعث الرسول ﴿ عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ ممنوعون بعد ان كانوا يتكنون لانهم يرجمون بالشهب * قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول (جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) فاذا لم يكن لهم استطاعة حمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى * قال بعض الكبار وصف الله تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر ﴾ اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر ﴿ فتكون ﴾ [پس باشى اكر پرستش ميكنى] ﴿ من المعذبين ﴾ خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبيح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى * وفى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه عمارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له ﴿ وانذر ﴾ العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى ﴿ عشيرتك

الاقربين﴾ العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او مقارنا كذا فى المفردات . والمراد بهم بنوا هاشم وبنوا عبدالمطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشانهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهو نظير قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم ﴾ وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك ـ روى ـ انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان يسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ـ روى ـ انه قال (يا بنى عبدالمطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ . ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر . ويا فاطمة بنت محمد . ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ) [در خبرست كه عائشة صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى] عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لايغتر بشرف الانساب فان النسب لاينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوكنعانرا طبيعت بى هنربود * پيمبراد كى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله ﴿فلا انساب بينهم يومئذ﴾ وقال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الا حسبى ونسبى) فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام (آلى كل مؤمن تقى) ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لاينور مصباح عشيرته ولو كان والداله حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها (يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ) كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لاينفعهم قرابته ولاتقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وماسواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قوله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم

كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حقى فاعف عنهم واستغفر لهم : وبالفارسية [وبر خويش فرورد آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو اكرام كن] والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين : يعنى [نرم رفتن شتر] وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلابد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين اولغيره اوللتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان ☆ وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لاتحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب اهل الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكلب ﴿ فان عصوك ﴾ قال فى كشف الاسرار [خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه] ﴿ فان عصوك ﴾ اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك ﴿ فقل انى برئ مما تعملون ﴾ اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم ﴿ وتوكل ﴾ فى جميع حالاتك ﴿ على العزيز ﴾ الذى لايذل من والاه ولايعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ الذى يرحم من توكل عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله ﴿ الذى يراك ﴾ الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من يراك ﴿ حين تقوم ﴾ اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه * وفى الحديث (افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان لايدع قيام الليل وكان اذا مرض اوكسل صلى قاعدا * ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع اوغيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم * يقول الفقير هذا اى

ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا فات مع ان النوافل لا تقضى ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ التقلب [بركشتن] اى ويرى ترددك فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر مايصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن ﴿ انه هو السميع ﴾ لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار ﴿ العليم ﴾ بما تنويه و بوجود مصالحهم وارادات الضمائر * وقال بعضهم ﴿ تقلبك فى الساجدين ﴾ اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا امتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكأن اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذى يريك حين تقوم ﴾ اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم انه يشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق و بقوله ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولامشقة لمن يعلم انه يمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه * ويقال كنت يمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولافخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا اى فمعنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم و الى من بعده الى ان ولدته امه وهذا لاينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه . واستدل الرافضة على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لايكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) لايدل على الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر (حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة * فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام * قلت هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى للخلص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة

اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة ﴿ هل انبئكم ﴾ خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن . والمعنى هل اخبركم ايها المشركون : وبالفارسية [آيا خبر دهم شمارا] ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال أعلى زيد مررت ولا يقال على أزيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه أقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كأنك تقول أعلى من تتنزل ﴿ تنزل على كل افاك ﴾ كثير الافك والكذب * قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه ﴿ يلقون السمع ﴾ الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لا يطابق اكثرها الواقع : وبالفارسية [فرو ميدارند كوش را بسخن شياطين وفرا ميكيرند ازايشان اخبار دروغ وديكر دروغها بآن اضافت ميكنند] ﴿ واكثرهم ﴾ اى الافاكين ﴿ كاذبون ﴾ فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل : يعنى [همه ايشان بصفت كذب موصوفند] كلفظ البعض فى قوله ﴿ ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾ اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع * وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لا باعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لا ينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا فى بعض الاحيان * وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسوادبن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى * قال فى حياة الحيوان واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ يعنى ليس القرآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء

العرب حيث كانوا يحفظون مجالسهم وينشدون فى المجالس ويضحكون . ومن لواحق هذا المعنى ماقال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء. فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانما انا رجل ضال كما قال الله تعالى ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام * وقال بعضهم معنى الآية ان الشعراء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تحبيسها واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب * قال فى المفردات شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر . قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى (بل افتراه بل هو شاعر) حمله كثير من المفسرين على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ماجاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات * وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون) الى آخر السورة انتهى * قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة ﴿ ألم تر ﴾ يامن من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت ﴿ انهم ﴾ اى الشعراء ﴿ فى كل واد ﴾ من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب والاراءة واظهار الفضل والدباءة والحسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر ﴿ يهيمون ﴾ يقال هام على وجهه من باب باع هيمانا بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والنفى والضلال * قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة

كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله (ألم تر انهم فى كل واد يهيمون) فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون * قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح اوذم ﴿ وانهم يقولون ﴾ فى اشعارهم عند التصلف والدعاوى ﴿ مالا يفعلون ﴾ من الافاعيل : يعنى [بفسق ناكرده برخود گواهى ميدهند وبيغما مهاى نادادە بكسى درسلك نظم ميكشند] ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بادنى شئ صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين ﴿ وذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ بان كان اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة اوبان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم * قال ابو يزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور ﴿ وانتصروا ﴾ [انتقام كشيدند ازمشركان] * قال فى تاج المصادر والانتصار [دادبستدن] ﴿ من بعد ماظلموا ﴾ بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله : قال الكمال الاصفهانى

هجا كفتن ارچه بسنديده نيست * مبادا كسى كالت آن ندارد
چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال (اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل) وفى الحديث (جاهدوا المشركون باموالكم وانفسكم وألسنتكم) اى اسموعهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك * قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان اوخطيبا اوغير ذلك انتهى * قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا اوحثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه اومدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى ۞ وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون

فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان (اهج المشركين فان جبريل معك) انتهى. والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ماهو كذب وقبيح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل * قال الكاشفى [حضرت حقائق پناهى در ديباجهٔ ديوان اول آورده اندكه هر چند قادر حكيم جل ذكره در آيت كريمهٔ ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ شعرا را كه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكمند دام استغراق در كردن انداخته كاه در غرقابه بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب در وادى حيرت وضلالت سر كردان ميسازد واما بسيارى ازايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ تشنه اند بوسيلهٔ بادبان ﴿وذكروا الله كثيرا﴾ بساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته ويكى ازافاضل كفته است]

شاعر انرا كرچه غاوى كفت در قرآن خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناى ما

ولما كان الشعر مما لا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد ﴿أى منقلب ينقلبون﴾ أى منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان اما وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ماقبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم سادا مسد مفعوليه . والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع . والمعنى ينقلبون أى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم أى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار * وقال الكاشفى [بكدام مكان خواهند كشت واو آنست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود] ـ روى ـ انه لما ايس ابوبكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ماعهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ماغشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة . والظالمة ثلاثة . الظالم الاعظم وهو الذى لا يدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ والاوسط هو الذى لا يلزم حكم

السلطان . والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولايعطيهم منعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لايستتب الابها فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم . فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الجور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف

تفسير سورة النمل وهى مكية ثلاث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طس ﴾ هذه طس اى هذه السورة مسماة به ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لايسعهم فيه ملك مقرب ولانبى مرسل . وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه * وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لاخيب امل من امل لطفى انتهى * وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فارجع اليه * وقال عين القضاة الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ماكان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به * يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى ﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة العظيمة الشان او آياتها ﴿ آيات القرآن ﴾ المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن اوعن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق ﴿ وكتاب ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان يعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها * وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ اى حال كون تلك الآيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى . والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم